تصميم البحوث الكيفية: المرونة والخصوصية

Qualitative research design: Flexibility and specificity

فضيل دليو*

كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة 3

Delliou Foudil

Faculty of information and communication sciences

University of Constantine3

foudil.delliou@univ-constantine3.dz

fdeliou@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/01/03 تاريخ القبول: 2020/07/06 تاريخ النشر: 2021/04/11

- **الملخص:** ارتبط عادة مفهوم تصميم البحوث في العلوم الاجتماعية بالبحوث الكمية لتعبيره في بعض الأدبيات المتخصصة عن إستراتيجية عامة تحدد مسبقا المسار التنفيذي لمشروع أي بحث. وبما أن البحوث الكيفية تعتبر مقاربة تأويلية وتفاعلية لدراسة مواضيع في سياقها الطبيعي محاولة فهم الظاهرة وتأويلها تبعا للمعاني المعطاة لها من طرف المشاركين في البحث، فإنه قد يفهم من ذلك أن البحوث الكيفية لا تعتمد على أي تصميم مسبق. وتهدف هذه الورقة إلى التأكيد على أهمية عملية تصميم البحوث الكمية والكيفية على حد سواء لأن التصميم يخضع لطبيعة موضوع البحث وكيفية مقاربته وليس العكس. أي أن التصميم يعتمد في جميع أنواع البحوث بسبب قدرته على الاستجابة لمتطلباتها النوعية والتكيف معها. ففي البحوث الكيفية يعتبر التصميم مهما جدا لأنه يعكس تصور إجراءات بحثية تطبيقية "مرنة" وتكاد تكون "خاصة" بكل نوع من أنواع البحوث الكيفية. ولذلك، فهو يختلف عن تصميم البحوث الكمية التي عادة ما تستعمل إجراءات بحثية تطبيقية ثابتة. ويستهدف هذا المقال ترجمة ذلك في نماذج تصميمية كيفية عامة وأخرى خاصة (تأسيسية، إثنوغرافية، سَرْدية، تفاعلية، تحليلية-كيفية...) وثالثة مختلطة (كمية-كيفية أو العكس)، وذلك بعد تمهيد مفهومي للبحوث الكيفية يبرز خصائصها التأويلية والتفاعلية ومنطقها الاستقرائي ويعرض أنواعها التي يتميز كل منها بتصميمه الخاص رغم اشتراكها في بعض المراحل الأساسية.

- **الكلمات المفتاحية:** البحوث الكيفية؛ تصميم البحث؛ الخصوصية؛ المرونة؛ المنهجية.

- **Abstract :**Traditionally, works on research design in social sciences focus on quantitative research. It have understood “design” as a strategy that predetermines all the steps of any research project. Given that qualitative research is considered as an

*- المؤلف المرسل

interpretative and interactive approach to study topics in their natural context, trying to understand and interpret the phenomenon according to the meanings given to it by the informants, it can be understood that qualitative research does not use any prior design. This paper aims to emphasize the importance of the research design process of both quantitative and qualitative research, because the design is subject to the nature of the research topic and how to approach it and not vice versa. In other words, the design can be used in all types of research because of its ability to adapt to its specific requirements. In qualitative research, design is very important because it reflects the conception of applied research procedures that are "flexible" and almost "specific" to each type of qualitative research. Therefore, it differs from the design of quantitative research that usually uses pre-established applied research procedures. This article also aims to reflect that into standard, special qualitative design models (grounded, ethnographic, narrative, interactive, analytical-qualitative...) and mixed ones (quantitative-qualitative or vice versa), and this after a conceptual introduction to qualitative research that highlights its interpretive and interactive characteristics and inductive logic and exposes its types, each of which is distinguished by its own design, despite having in common some main steps.

Keywords: Flexibility -Methodology -Qualitative research -Research Design- Specificity.

- مقدمة:

يعتبر موضوع تصميم البحث في العلوم الاجتماعية مهما جدا لكونه يعكس البنية الأساسية والإستراتيجية الشاملة للبحث. ويمكن تصوره كخطة أو مراحل إنجاز مشروع بحث، سواء أكانت عامة أم مفصّلة وصارمة أم مرِنة ومنفتحة. مع الإشارة إلى أنه يعالَج أكثر من طرف الباحثين الكميين وخاصة لتوجيه المبتدئين منهم. ولذلك، عادة ما يفهم مصطلح "التصميم" كعملية ثابتة وذات خطوات محددة لظروف البحث وإجراءاته التطبيقية التي لها ترابطها ومنطقها. إن تصميم البحث عبارة عن إستراتيجية للحصول على المعلومات المستهدفة في البحث. ولكن، هل يعني ذلك أن البحوث الكيفية تفتقد لأي تصميم بحثي؟

إن الشائع في الأدبيات المتخصصة أن للبحوث الكيفية تصميماتها أيضا، ولكنها تعتبر متميزة وتتماشى مع طبيعتها الكيفية المرنة والمنفتحة على المبحوثين وعلى تطور إجراءات البحث، أي أن تفصيلاتها قد تكون على مقاس كل بحث كيفي. لذلك، تسمى أحيانا بـ "التصميم الحِرَفي أو بـ"الإطار التأويلي" (Hernández, Fernández & Baptista, 2010, p. 492).

مع الإشارة إلى أن خصوصية المنطلقات النظرية والتاريخية لمناهج البحوث الكيفية، تعتبر إطارا موجها لكيفية تصميم البحوث الكيفية باختلاف أنواعها. كما أنه، يمكن اعتبار أن مفهوم وخصائص المناهج الكيفية تابع لمفهوم وخصائص البحوث الكيفية، ولذلك سوف يتم عرضها بإيجاز قبل مباشرة الحديث عن أنواع البحوث الكيفية وخطوات أو مراحل إنجازها مدعمة بتصميمات نموذجية لها، وذلك بغية إثبات اعتماد البحوث الكيفية –على غرار البحوث الكمية- على تصميمات مفيدة:

1- مفهوم البحوث الكيفية:

وردت في أدبيات مناهج البحث المتخصصة عدة تعريفات للبحوث الكيفية:

- تعريف أجمع عليه رواد المناهج الكيفية، حسب رأي "كريسويل" (Creswell, 1998, p. 14): "يُنجز البحث الكيفي في وسط طبيعي يقوم الباحث فيه بجمع البيانات في شكل كلمات أو صور، ويحللها بطريقة استقرائية مع تركيزه على معاني المشاركين وتقديمه وصفا لغويا معبّرا ومقْنعا".

- تعريف "كريسويل" (Creswell, 1998, p.15): "البحث الكيفي هو عملية بحثية لفهم المشكلات، تقوم على تقاليد منهجية بحثية كيفية مختلفة، تتم من خلالها مقاربة مشكلة اجتماعية أو إنسانية. يقوم الباحث ببناء صورة شاملة ومعقدة وبتحليل كلمات وبنقل مفصل لوجهات نظر المشاركين ويجري الدراسة في سياقها الطبيعي".

- تعريف "دنزين ولينكلن" (Denzin & Lincoln, 1994, p. 2): يستعمل البحث الكيفي مناهج متعددة، تتضمن مقاربة تأويلية وطبيعية لموضوع البحث، أي أن الباحثين الكيفيين يدرسون الظواهر في سياقها الطبيعي، محاولين فهم الظاهرة أو تأويلها تبعا للمعاني المعطاة لها من طرف المشاركين.

تبعا لما سبق، يمكن صياغة تعريف شامل ومفصل للبحوث الكيفية يتضمن الخصائص المذكورة في التعاريف السابقة بالقول: "تنطلق عادة البحوث الكيفية من مقاربة تأويلية، بغية دراسة موضوعاتها في سياقها الطبيعي وبطريقة شاملة ومفصلة، وذلك بالاعتماد خاصة على تفاعل الباحث مع وجهات نظر المشاركين باستعمال التحليل الاستقرائي للبيانات، ومعتمدا في

غالب الأحيان على عدد قليل من مفردات الدراسة وعدد مرتفع من متغيراتها، وكذا على عدة مناهج تحترم إنسانية المشاركين في البحث وتتميز بكونها ناشئة ومتطورة وغير محددة مسبقا".

مما سبق ذكره في تحديد مفهوم البحوث الكيفية، يمكن استنتاج خصائص هذه البحوث، وهي:

- تنطلق من مقاربة تأويلية أساسا.
- تدرس موضوعاتها في سياقها الطبيعي.
- تتميز بدراسة شاملة ومفصلة لموضوعها.
- تعتمد أساسا على وجهات نظر المشاركين،
- تتميز بتدخل واسع للباحث في مجريات البحث.
- تستعمل التحليل الاستقرائي للبيانات.

بالإضافة إلى:

- اعتمادها -حسب بعض الباحثين المقارنين بينها وبين البحوث الكمية، مثل "Ragin, 1987"- على قلة عدد مفردات الدراسة وكثرة متغيراتها، مقابل كثرة عدد مفردات الدراسة وقلة المتغيرات بالنسبة للبحوث الكمية (Creswell, 1998, p.15).

- اعتمادها على عدة مناهج تحترم إنسانية المشاركين في البحث لكوناها تفاعلية وإنسانية، وتميزها بكونها ناشئة ومتطورة، أي غير مقوْلبة مسبقا (Marshall & Rossman, 2006, p. 2 ; Rossman & Rallis, 2003, pp. 8-10).

وعلى الباحث الكيفي أن يتصف بعدة خصائص يمكن حصرها تبعا لـ "مارشال" و"روسمان" (Marshall & Rossman, 2006, p. 2) في أربع: تبنّيه نظرة كلية للظواهر الاجتماعية واعتماده تفكير منهجي في البحث، والأخذ بعين الاعتبار إمكانية تأثير سيرته الذاتية وهوياته الاجتماعية على الدراسة وعلى المشاركين وعلى ما يكتبه، واستخدامه تفكير مركّب (متعدد الأوجه)، وجمعه بين الاستنتاج والاستقراء.

كما يستحسن أن تكون للباحث الكيفي تجربة بحثية كمية مسبقة، لأن الممارسة الأكاديمية أثبتت أن الباحث المتمكن من تقنيات المناهج الكمية يمكنه أن يباشر بثقة أكبر البحوث الكيفية. فحسن تكوين الباحث في المناهج الكمية يتيح له الفهم الكامل لحدودها والاستعداد للبحث في بدائل أخرى. كما أن استعمال الباحث لتكوينه القاعدي الكمي بطريقة غير دغمائية وغير متعنتة يعتبر بوْصلة لتوجيه استراتيجيات منهجية تجديدية وإبداعية لدراسة وفهم واقع اجتماعي-إنساني معقد بطبعه. وفي مقابل ذلك يستفيد من خبرته الكمية التنظيمية في تجنب

بعض مخاطر المرونة الكيفية التي قد توصله إلى نتائج مبهمة (Bonilla & Rodríguez, 2005, p. 123).

2- أنواع البحوث الكيفية:

وردت في أدبيات مناهج البحث المتخصصة عدة تصنيفات للبحوث الكيفية (Jacob, 1988; Atkinson & al., 1988; Gall & al., 1996; Creswell, 1998 ; Denzin & Lincoln, 2005; Marshall & Rossman, 2006 ...)، سيتم الاكتفاء بذكر أكثرها تفصيلا وأكثرها اختزالا، فيما تم الاطلاع عليه:

- ذكر "دنزين ولينكلن" (Denzin & Lincoln, 2005, p. 21) الأنواع الآتية: دراسات الحالة والاثنوغرافيا والظاهرتية والنظرية التأسيسية والدراسات التاريخية والبحث العملي (الإجرائي) والبحث السريري (الإكلينيكي).

- أما "مارشال" و"روسمان" (Marshall & Rossman, 2006, pp. 2-3) فلخّصا الأنواع المذكورة في الأدبيات المتخصصة في ثلاثة أصناف مهمة: تجارب الحياة الشخصية (المقاربة الظاهرتية، سير الحياة...)، المجتمع والثقافة (الإثنوغرافيا، دراسة الفعل الاجتماعي...)، واللغة والاتصال –الشفوي والمكتوب- (المقاربات الاجتماعية اللغوية، تحليل الخطاب...). كما لخصها "كريسويل" في الفصل التاسع من كتابه (Creswell, 2014) في ثلاثة أصناف أيضا: دراسة الأفراد (السردية والظاهرتية)، استكشاف العمليات والنشاطات والأحداث (دراسة الحالة والنظرية التأسيسية) والتعرف على ثقافة الأفراد والجماعات الأجنبية (الاثنوغرافيا).

- من جهتهم، ذكر " أبو زينة؛ الإبراهيم؛ عدس" (2007، ص. 39) تصنيفا ثنائيا مفاده أن البحوث الكيفية نوعان: تفاعلية وغير تفاعلية، وأن ما يميز كلا منهما هو نوع البيانات واستراتيجيات جمعها، فالبحوث التفاعلية تعتمد في جمع بياناتها الميدانية على التفاعل المباشر مع المشاركين في البحث، في حين تعتبر البحوث غير التفاعلية بحوثا وثائقية تحليلية أو تاريخية.

3- تصميم البحوث الكيفية مقابل تصميم البحوث الكمية:

تعتبر خطوات تصميم البحوث في العلوم الاجتماعية متشابهة في محاورها العامة، مع بعض الخصوصيات المميزة للبحوث الكيفية عن الكمية، لخصها "كريسويل" (Creswell, 1998, p.16) في ثلاث:

1- عمومية -مرونة وانفتاح- التصميمات الكيفية، لأن المقاربة المفصّلة لا تتيح هامشا كافيا لاستيعاب المستجدات في البحوث الميدانية الكيفية.

2- إن بعض الموضوعات تعتبر مشكلة بالنسبة للباحث الكيفي، مثل عدد أدبيات البحث التي يجب أن تدمج في مطلع البحث، وعدد النظريات التي يجب أن توجه البحث، وكيف يعالج الباحث هذه الموضوعات بطريقة سردية كيفية مختلفة عن طريقة البحوث الاجتماعية والإنسانية الكمية التقليدية. مع الإشارة هنا إلى الموافقة على فكرة أن الأصل في البحوث الكيفية عدم اعتماد إطار نظري موجه للبحث (مهما كانت تسميته: نظرية أو باراديغم-Mertens, 2010- أو فلسفة حياة/ أسس فلسفية أو معتقدات-Guba, 1990- أو إبستمولوجيات–Crotty, 1998- أو تصور عام لمنهجيات البحث -Neuman, 2009-...) (Creswell, 2014, p. 7). وفي حالة اعتماد إطار نظري، فإن ذلك لا يكون من خلال تخصيص عنصر مستقل له، بل من خلال الإشارة إليه في المقدمة أو في أدبيات البحث أو في نهاية البحث -كنتيجة استقرائية-. وتجدر الإشارة هنا إلى أن فكرة عدم استخدام الباحثين الكيفيين النظريات كإطار لأعمالهم وعدم ذكر كيف تَم تطبيقها، لا يوجد إجماع واضح حولها، لأن البعض -على غرار "وُو" و"والكر"- (Wu & Volker, 2009, p. 2719) يرى بأن تطبيق النظرية مفيد في تصميم وعرض نتائج البحوث الكيفية أيضا، مما "يستدعي فحص الأسس النظرية والفلسفية لمقاربتهم المنهجية المختارة، ووضع إطار نظري يناسب الظاهرة المدروسة واعتماد موقف نقدي ومرن وإبداعي عند تطبيق النظرية على الدراسة. [...] وعلى مدرسي المقاربات الكيفية التركيز على مجموعة متنوعة من الطرق لدمج النظرية في التصاميم الكيفية".

3- اختلاف الشكل الفعلي المعتمد في البحوث الكيفية اختلافا كبيرا عن الشكل الكمي التقليدي للبحث، فأطروحة بحث كيفي مثلا قد يتجاوز عدد فصولها عدد فصول البحوث الكمية التقليدية (مقدمة وعرض أدبيات البحث والمناهج والنتائج والخاتمة)، كما قد يخرج الباحث الكيفي كليةً عن هذا القالب الخماسي فيكتب بأسلوب مرن وفي شكل سردي بمقدمات وخواتيم قصيرة، كما هو الحال في بعض بحوث دراسة الحالة.

إن البحوث الكيفية، كما يرى "غرادي" و"والستون" (Grady & Wallston, 1988)، تتطلب بشكل عام إتباع مقاربة مَرِنة وغير متسلسلة بانتظام. وهذا لا يعني أن البحوث الكيفية تفتقر إلى التصميم أو لا تحتاجه في غالب الأحيان (Hammersley & Atkinson, 1995, p. 24)، بل إن لكل نوع من أنواعها تصميما بحثيا ضمنيا، إن لم يكن صريحًا. فالبحوث الكيفية تتطلب ببساطة مفهوم "تصميم" أوسع وأقل تقييدًا من المفاهيم التقليدية الخاصة بالبحوث الكمية (Yin, 2003, pp. 10-19). ولذلك، قال كل من "بيكر وجيير وهيوج وشتراوس" (Becker, Geer, Hughes & Strauss, 1961) -مؤلفي دراسة كيفية- أن دراستهم لم يكن لها أي تصميم، إذا أخذنا بعين الاعتبار عدم اعتمادها على مجموعة من فرضيات أولية تَم اختبارها، ولا على أدوات لجمع

البيانات مصممة بشكل مقصود لتأمين معلومات متعلقة بهذه الفرضيات، ولا على مجموعة إجراءات تحليلية محددة مسبقًا. فطالما أن مصطلح "التصميم" يتضمن هذه السمات للتخطيط المسبق المفصّل، فإن دراستهم لم تتضمن أي تصميم. أما إذا أخذنا فكرة التصميم بمعنى أوسع وأكثر مرونة، مع استخدام المؤلفين الأربعة الذين سبق ذكرهم لتحديد عناصر الانتظام والاتساق التي أظهرتها إجراءاتهم الدراسية الكيفية، فقد كان لدراستهم تصميم (Maxwell, 2009, p. 215) يعكس على الأقل تساؤلات أولية عامة حول هاجس فكري أو شغف بحثي حول موضوع معين (Agee, 2009, p. 433).

ولكي يتضح الأمر أكثر، سيتم تقديم بعض "النماذج التصميمية" الكلاسيكية المعتمدة في البحوث الكمية، التي عادة ما ترتبط بها، قبل عرض أمثلة عن مراحل خطة البحوث الكيفية.

3-1- التصميمات التقليدية المعتمدة في البحوث الكمية:

ما يلاحظ في هذا المجال أن التطبيقات المنهجية في العلوم الاجتماعية، وخاصة بعد الستينيات من القرن الماضي، كانت متعددة ومتنوعة بشكل لا يمكن عدّه كمّا ونوعا. ولكنها مع ذلك بقيت لفترة طويلة تخضع لهيمنة الاتجاه "الافتراضي-الاستنباطي" الكمي. مع الإشارة إلى أن أنصار الاتجاه الافتراضي-الاستنباطي يختلفون في نمط تنظيم مراحله وبعض خطوات إنجازه وتنفيذه (دليو، 2015، ص ص. 26-27).

وسواء أكان نوع التصميم الكمي: تجريبيا محضا أو شبه تجريبي أو فرديا أو عامليا أو متسلسلا زمنيا أو قياسيا، أو غير تجريبي: استقصائيا أو مسحيا أو سببيا مقارنا أو علائقيا (Creswell, 2014, p. 307) فإن مراحل البحث التقليدية المعروفة في هذا الإطار هي على التوالي: الملاحظة والفرضية والاختبار. وهي مراحل تقليدية روتينية لازمة لأي بحث اجتماعي إلا أنه قد يُلاحظ عليها نوع من القطيعة إذا تم اعتمادها كمراحل منهجية مستقلة. كما أنها قد تطغى على عناصر أخرى من البحث أقل حضورا في أدبيات العلوم الاجتماعية ولكنها قد تكون لها نفس أهمية وفعالية العناصر الثلاثة التقليدية (Grawitz,, 1976, p. 365).

وعلى العموم، يقدم عادة تصميم البحوث الكمية كتطور منطقي للمراحل أو العناصر البحثية (من صياغة المشكلة إلى النتائج أو إلى النظرية)، التي تعتبر ضرورية في تخطيط أو إجراء أي دراسة. إن هذا التصميم يشبه عادةً مخطط انسيابي بنقطة بداية وهدف نهائي واضحيْن مع عناصر وسيطة مرتبة ترتيبا محددا. وهو غالبا ما يتميز بكونه مقاربة "دائرية" تتصل أواخر خطواتها بأوائلها، أو "خطية" ذات خطوات متسلسلة وأحادية الاتجاه (Maxwell, 2009, p. 214)، مع تفاوت في تحديد بعض عناصرها التفصيلية.

إن معظم التصميمات الكمية أحادية الاتجاه ودائرية، وتحاول الربط بين النظرية التي تنطلق منها والمعلومات المستقاة من الواقع لإثبات أو نفي الافتراضات النظرية، إنها تعبر عن البناء التقليدي الخطي والدائري لمراحل البحث في العلوم الاجتماعية، والذي يتميز عموما –كما سبق ذكره- بنزعته الافتراضية-الاستنباطية وبالعمل على تحويل ممارسة العلم إلى أعراس أو جنائز للنظريات... نفي، إثبات/ نفي، إثبات... (دليو، 1995، ص. 32).

مع الإشارة إلى أن الكثير من علماء المنهجية أصبح اليوم لا يقبل هذا المخطط "الموجه نظريا" (Theory-driven) (Flick, 2009, p. 90) بمقاربته "الافتراضية-الاستنباطية" قبولا مطلقا. لأنه لا يتوافق مع ما يقومون به من جهة ولا مع ما يقوم به علماء العلوم الفيزيائية أو الطبيعية... ولأسباب أخرى، تتمثل أهمها في خصوصية المنطلقات النظرية وتحيزها وخصوصية مجالات الدراسة الزمنية والمكانية، والأهمية العلمية المتزايدة للمنطق الاستقرائي الملازم للبحوث الكيفية. إن مؤيدي البحوث الكيفية يرون أن التصميمات الكمية الصارمة لا تمثل بشكل مناسب منطق وإجراءات البحوث الكيفية، التي يجب "أن يكون تصميمها عملية تفاعلية في كل مرحلة من مراحل مشروع البحث" (Hammersley & Atkinson, 1995, p. 24)؛ ثم إن عمليات وضع أسئلة البحث أو إعادة صياغتها وجمع البيانات وتحليلها وتطوير النظرية وتعديلها والتعامل مع تحديات الصدق، عادة ما تحدث بشكل متزامن تقريبا، لأن كل منها يؤثر على البقية. بالإضافة إلى ذلك، قد يحتاج الباحث الكيفي إلى إعادة النظر في أي قرار بشأن التصميم أو تعديله أثناء البحث استجابةً للتطورات الجديدة أو للتغيرات في بعض جوانب التصميم الأخرى (Maxwell, 2009, pp. 214-215). وبالطبع يتعلق الأمر بكل مراحل التصميم بدءً بمرحلته الأولى، حيث "يمكن فقط تحديد الاتجاه الرئيس للبحث وبعض الجوانب المحددة التي تريد معرفة المزيد عنها" (Ranjit, 2019, p. 94).

وبالتالي، يمكن وصف عملية البحث الكيفي بأنها سلسلة من القرارات التدريجية، حيث يمكن للباحثين الاختيار بين عدد من البدائل في مراحل بحثية مختلفة -من الأسئلة إلى جمع البيانات وتحليلها إلى عرض النتائج. في هذه القرارات، يدرك الباحثون أن تصميم دراستهم يتخذ معنى مزدوجا: إما يتم ترجمة التصميم المخطط له مسبقًا إلى إجراءات ملموسة قابلة للتعديل باختيار أحد النماذج الكيفية العامة، أو يتم تصميم المخطط وتعديله أثناء العملية –من التساؤلات إلى النتائج-، وفقًا للقرارات التي تتخذ لصالح بدائل معينة (Flick, 2009, p.128).

وهذا يعني أن للبحوث الكيفية تصميما بحثيا، لكنه مرن وغير صارم، كما سبق ذكره. وفيما يلي أمثلة لنماذج تصميمية متخصصة ثم عامة تعكس هذا التوجه الكيفي:

2-3- التصاميم الخاصة ببعض المقاربات النظرية والمنهجية الكيفية:

أدى اختلاف مواضيع وأهداف البحوث الكيفية وتعدد مناهجها، إلى عدم وجود قوالب تصميمية جاهزة، بل إلى وجود تصاميم مرنة تتماشى مع إطاراتها التأويلية. ومنها التصميمات الإثنوغرافية والإثنومتودولوجية والسَرْدية والاجتماعية اللغوية وتصميمات النظرية التأسيسية والظاهرتية وتصميمات البحوث العملية وتصميمات التحليل التاريخي...، مع الإشارة إلى عدم وجود فصل واضح بينها وأحيانا إلى وجود تطابق بين معظم عناصرها. وعلى سبيل المثال، يمكن أن تشمل دراسة تسترشد في تصميمها بـ "النظرية التأسيسية" إلى العناصر التصميمية "السردية" و"الظاهرتية" (Salgado Lévano, 2007, p. 72).

وفيما يلي عرض موجز لتصاميم نموذجية لبعض المقاربات النظريات والمنهجية الكيفية سابقة الذكر، يليه عرض نماذج تصميمية كيفية توجيهية عامة:

- تصاميم النظرية التأسيسية:

تستند النظرية التأسيسية (Grounded theory) لصاحبيْها (Glaser & Strauss, 1967) إلى التفاعلية الرمزية، ويتمثل طرحها الأساس في كون المقترحات النظرية تنشأ من البيانات التي يتم الحصول عليها في الميدان حول ظاهرة معينة، وليس من الدراسات السابقة (Hernández, Fernández & Baptista, 2010, p. 493).

وتعتبر النظرية التأسيسية مفيدة بشكل خاص عندما لا تفسر النظريات الأخرى الظاهرة قيد الدراسة، أو عندما لا تغطي المشاركين أو العينة المناسبة. وبالاعتماد على أهم مؤيدي النظرية التأسيسية: "غلاسر"، "شتراوس" وشارمز" (Glaser, Strauss & Charmaz)، يمكن تصنيف تصاميمها البحثية -تبعا لـ"هود" (Hood, 2007)- إلى تصاميم معدة مسبقا اقترحها "شتراوس" قبل التسعينيات وهي تخدم الباحثين المبتدئين خاصة وتصاميم "ناشئة" تدريجيا وتبعا لمراحل العملية البحثية، اقترحها "غلاسر" خاصة؛ وتصاميم "بنائية" اقترحها "شارمز" (Charmaz, 2000, 2006) لاحقا، مرفقةً بالدعوة إلى الاهتمام بآراء الأفراد وقيمهم ومعتقداتهم ومشاعرهم وافتراضاتهم وأيديولوجياتهم أكثر من الاهتمام بجمع الحقائق ووصف الأفعال. وكل ذلك بغية إنشاء نظرية تشرح على مستوى مفاهيمي واسع عمليات أو أفعال أو تفاعلات اجتماعية معينة (Creswell, 2012, pp. 423-429).

مع الإشارة إلى أن النظرية التأسيسية بأنواعها الثلاثة تعتمد في تصميم بحوثها على عناصر عامة يمكن عكسها في المراحل الآتية: تحديد المشكلة واعتماد مقاربة إجرائية تفاعلية ومعاينة

نظرية -تقتضي اختيار البيانات المساعدة على التنظير- وتحليل مقارن ومستمر للبيانات وتحديد الفئات الأساسية وتطوير نظرية وكتابة التقرير (Creswell, 2012, pp. 431-432).

- التصاميم الإثنوغرافية:

تسعى هذه التصاميم إلى دراسة الفئات والمواضيع والأنماط المتعلقة بالثقافات وبالخصائص التي يتميّز بها بعضها عن بعض. وكان "سبرادلي" (Spradley, 1979) أول من اقترح تصميما توجيهيا مكونا من 12 مرحلة، أهمها على التوالي: تحديد موقع المشارك في البحث وإجراء المقابلة معه، القيام بتحليل المحتويات واكتشاف العلاقات بين الأفكار واستنتاج أنماط ثقافية وكتابة التقرير الإثنوغرافي. أما قبل "سبرادلي" فكان الإثُنوغرافيون يذهبون إلى الجزر البعيدة للقيام ببحوثهم من دون توجيهات منهجية إجرائية معينة. بعد ذلك، اقترح مؤلفون آخرون (Fetterman, 2010; LeCompte & Schensul, 1999; Wolcott, 2008; Creswell, 2012) مخططات توجيهية متفاوتة البنية محاولين التخفيف من صرامة تنظيم مخطط "برادلي"، ومن بينهم "كريسويل" (Creswell, 2012, pp. 476-480)، الذي اقترح خمس خطوات عامة تمثل قالبًا عامًا بدلاً من إجراءات نهائية للقيام ببحث إثنوغرافي. مع الإشارة إلى أن ذلك لا يتعارض مع وجود بعض الاختلافات المنهجية الإجرائية بين الإثنوغرافيين –من حيث درجة التركيز والتفصيل- تبعا لتعدد أشكال البحوث الإثنوغرافية، والتي يمكن حصر تصميماتها تبعا له في ثلاثة: الواقعية أو المختلطة والنقدية ودراسة الحالة. أما الخطوات العامة الخمس فهي: تحديد مشكلة البحث، النزول إلى الميدان، جمع البيانات المناسبة في الوقت المناسب ومن المصادر المناسبة، تحليل وتأويل البيانات وكتابة التقرير.

- التصاميم السردية:

في التصاميم السردية أو القصصية (Narrative) يقوم الباحث بجمع بيانات عن السير الذاتية والحياتية لوصفها وتحليلها، حيث يقوم في هذه العملية ببناء تاريخ الشخص أو سلسلة الأحداث بناءً زمنيًا: من الأحداث الأولى إلى آخرها، ثم يرويها من وجهة نظره ويصفها -بناءً على الأدلة المتوفرة- ويحدد الفئات والمواضيع الناشئة في البيانات السردية، التي تأتي من التاريخ الذي رواه المشاركون والوثائق والمواد ورواية الباحث نفسه.

وفي هذا السياق، يقسّم "مرتنز" (Mertens, 2005) (Hernández, Fernández & Baptista, 2010, p. 506) الدراسات السردية إلى: (1) "الموضوعاتية" التي تركز على موضوع أو حدث أو ظاهرة؛ (2) "البيوغرافية -السيرة الحياتية" لشخص أو جماعة أو مجتمع، وذلك دون أن تشمل سرد المشاركين "المباشر" إما لأنهم ماتوا أو لا يتذكرون بسبب تقدمهم في السن أو مرضهم، أو

يتعذر الوصول إليهم؛ (3) الخاصة بـ "السير الذاتية" لشخص أو جماعة أو مجتمع بما في ذلك شهادات شفوية "حية" للجهات الفاعلة المشاركة. ولذلك، تختلف بعض الإجراءات المنهجية التفصيلية لتصميم البحوث السردية تبعا لخصائص كل نوع منها. وسيتم الاكتفاء هنا بذكر أهم الخطوات المشتركة بينها تبعا لـ "كريسويل" (Creswell, 2012, pp. 514-516): تحديد المشكلة واختيار المشاركين وجمع البيانات منهم ومن مصادر أخرى وصياغة قصتهم باستخراج المعنى العام للبيانات بعد وصفها وتحليلها والتعاون مع المشاركين في كل مراحل البحث وإعداد تقرير البحث حول التجارب الشخصية والجماعية للمشاركين والمصادقة على التقرير بعد التأكد من صدقيته مع المشاركين في البحث وباحثين آخرين.

إنها خطوات سبع يمكن تلخيصها في أربع صالحة للاستعمال العام وفي معظم أنواع البحوث الكيفية: تحديد المشكلة وجمع البيانات الكيفية من قصص المشاركين وتحليلها وتأويلها وكتابة التقرير وتقويمه للتأكد من صدقه ودقته.

- تصاميم البحث-العملي:

يهدف "البحث-العملي" أو "الإجرائي" (Action Research) إلى حل مشكلات فعلية يومية وآنية، وتحسين ممارسات عملية. وذلك بتوفير المعلومات التي توجه عملية صنع القرار للبرامج والعمليات والإصلاحات البنيوية. وتستند تصاميم البحوث العملية وفق "ماك كرنان" (McKernan, J. 2001,) (Álvarez- Gayou, 2003, p. 159) إلى الركائز الآتية:

- يعتبر المشاركون في البحث هم الأكثر قدرة على معالجة المشكلات في بيئتها الطبيعية.
- يتأثر سلوك هؤلاء المشاركين بشكل أساسي ببيئتهم الطبيعية.
- تعتبر المنهجية الكيفية هي الأفضل لدراسة البيئات الطبيعية.

مع الإشارة إلى أن هذه المنهجية قد تتمايز في بعض تطبيقاتها (التربوية خاصة) بين تصميم يعطي مجالا أوسع للباحث ويسمى تصميما "تطبيقيا" وذا أساس كمي، وتصميم يعطي مجالا أوسع للمشاركين ويسمى تصميما "تشاركيا" كيفيا. وهو تقسيم نقله "كريسويل" (Creswell, 2012, p. 579) عن "ميل" (Mills, 2011, p. 19).

ومن جهته، يرى "سترينجر" (Stringer, 2007, p. 63)، أن المراحل الأساسية الثلاث في معظم تصاميم البحوث العملية تتمثل في "إجراءات تفاعلية" تتكون مما يلي: "الملاحظة" بغية بناء رسم تخطيطي للمشكلة وجمع البيانات، و"التفكير" من خلال عمليتي التحليل والتأويل، و"التصرف أو الفعل" من خلال حل مشكلات وتنفيذ تحسينات، وذلك بطريقة دورية، إلى أن يتم إحداث التغيير أو إدخال التحسين بنجاح. مما يدل على مرونة الإجراءات التي يقدمها معظم

المؤلفين في شكل عمليات متعاقبة من الدورات، والتي يمكن تحديدها في الثلاثة سابقة الذكر، بالإضافة إلى "التغذية الرجعية" (Feed-back): تحديد المشكلة وإعداد خطة أو برنامج حل المشكلة أو إحداث التغيير وتنفيذ الخطة أو البرنامج وتقييم النتائج والتغذية الرجعية المؤدية إلى تشخيص جديد ودوامة جديدة من التفكير والفعل (Hernández, Fernández & Baptista, 2010, pp. 509-511).

وهي تقريبا نفس الخطوات التي ضمّنها "ميلز" (Mills, 2011, p. 19) نموذجه الجدلي الخاص بالبحث العملي في المجال التربوي (Dialectic Action Research Spiral): تحديد مجال للبحث وجمع البيانات وتحليل البيانات وتأويلها وتطوير مخطط عمل يتضمن النتائج وتوصيات عملية، مع ملاحظة عدم تركيزه على مسألة التغذية الرجعية. والشكل الموالي يوضح نموذج "ميلز":

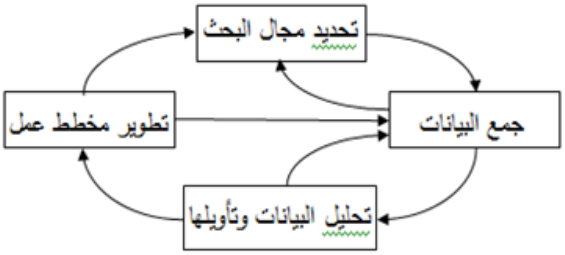

الشكل 1. نموذج "ميلز" (Mills) الجدلية الخاصة بالبحث العملي (Creswell, 2012, p. 581)

- تصميم تحليل المحتوى الكيفي:

يمكن تعريف تحليل المحتوى على أنه منهج علمي إمبريقي يُستخدم لاستخلاص استنتاجات حول المحتوى في أنواع مختلفة من النصوص والأقوال مثل المقالات والمقابلات وبطرق كمية وكيفية.

ومن الناحية التاريخية، يمكن القول إن النصف الأول من القرن الماضي عرف استخدام تحليل المحتوى في صيغته الكمية لتحليل محتويات الصحف والبرامج الدعائية في الإذاعة. بعدها، انتشر استخدام تحليل المحتوى في تخصصات أخرى وتطور إلى تحليل كيفي باعتماد مقاربات كيفية لغوية وبنيوية ونفسية وإثنوغرافية... تأخذ بعين الاعتبار السياقات الاجتماعية المختلفة لتأويل المحتوى. أدى هذا التطور إلى اعتماد تصاميم نموذجية مختلفة وردت في الأدبيات المتخصصة (Fields, 1988; Krippendorff, 2004, Schreier, 2012 ; Mayring, 2014...)، ومنها ما اقترحه "كريبندورف". والشكل رقم2 يوضح أهم المكونات التفاعلية لتصميم "كريبندورف" والمتمثلة أساسا في: تساؤلات بحثية مبدئية وقراءة المادة أو النصوص المستهدفة وتسييقها

(Contextualization) وإعادة مفْصلة معانيها وتأويلها... بغية الإجابة على تساؤلات البحث بالاعتماد على أمثلة من المادة المحللة والأدبيات المتخصصة. مع الإشارة إلى أن الخطوات التقليدية لتحليل المحتوى -تحديد العينة ووحدات التحليل وفئاته مع التصنيف والاستدلال- معتمدة أيضا في البحوث الكيفية، ولكن بصياغات مختلفة، وإلى أن عملية إعادة وضع النص في سياقه وإعادة تأويله وإعادة تحديد تساؤلات البحث -كخطوات رئيسة- تستمر حتى بلوغ درجة مُرْضية من التأويل. ولذلك يمكن القول إن المقاربة الكيفية تتميز بالطابع المفتوح الآخر والمؤقت لتأويل النصوص (Krippendorff, 2004, pp. 87-88):

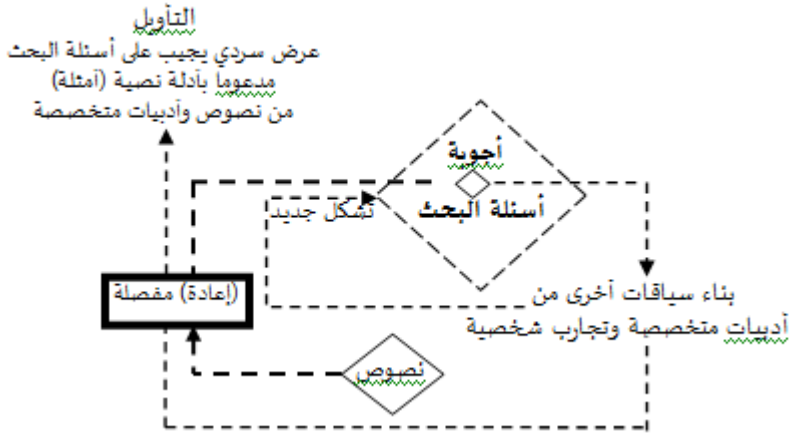

الشكل 2. مكونات تحليل المضمون الكيفي (Krippendorff, 2004, p. 89)

- تصميم "دراسة الحالة"

يختلف المتخصصون في سرد الخطوات التفصيلية لمنهج دراسة الحالة ولكنهم يتفقون على محاورها الكبرى. ومنهم "ين" (Yin, 2003, pp. 21-27) الذي يعتبر أن أهم عناصر تصميم دراسة الحالة خمسة: تساؤلات الدراسة (من وماذا وأين وكيف ولماذا)؛ فرضياتها–إن استعملت-؛ وحداتها التحليلية (الحالات)؛ الربط المنطقي بين البيانات والتساؤلات و/أو الفرضيات ومعايير تأويل النتائج. بالإضافة إلى تصور الإطار النظري. ويقترح "ين" تنفيذها في المراحل الثلاث الموالية:

1- تحديد موضوع الدراسة وتصور إطاره النظري.

2- جمع البيانات وتحليلها: تجربة أولية أو دراسة استكشافية ومعاينة نظرية وجمع البيانات ودراسة الحالات وكتابة التقارير.

3- التعميم التحليلي: يمكن التعبير عنه بـ"التحليل والخاتمة"، أي استخراج النتائج ومراجعة النظرية ومناقشة النتائج بغية العمل على البناء التدريجي لمقترحات نظرية.

والشكل الموالي (رقم3) يعكس خطوات تصميم دراسة الحالة سابقة الذكر في المجال الإعلامي، مع ملاحظة أن العلاقة بين مختلف الخطوات المكونة له تفاعلية:

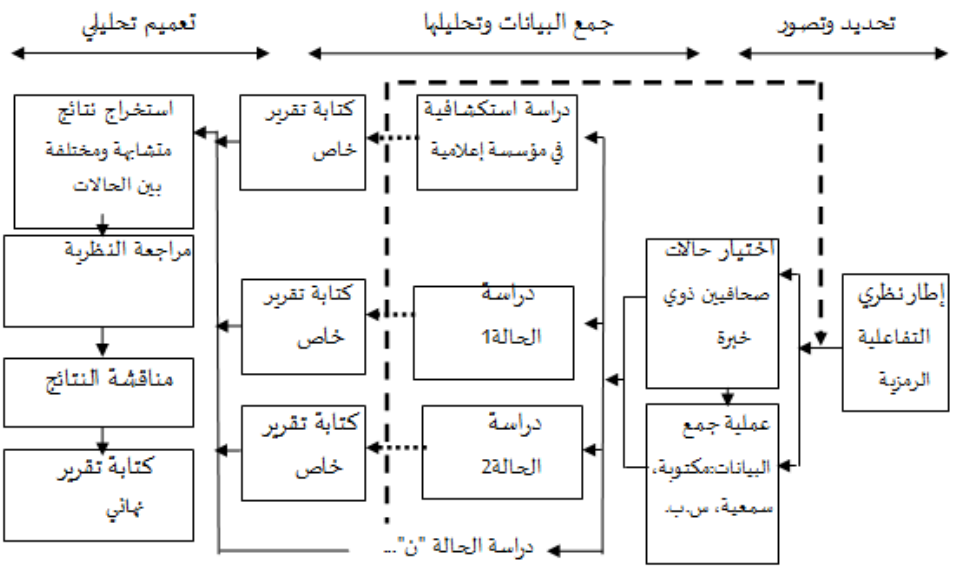

الشكل 3. خطوات دراسة الحالة في المجال الإعلامي (مقتبس من عمل: Yin, 2003, p.50)

3-3- تصاميم كيفية أساسية:

بعد عرض تصاميم كيفية متخصصة، سيتم تقديم فيما يلي أمثلة عن تصميمات مرنة وعامة يمكن إدراجها في أي خطة بحث كيفي من الأنواع سابقة الذكر (إثنوغرافي، سردي، عملي، "نظرية تأسيسية"...) أو من غيرها:

- <u>المثال الأول</u>) "كريسويل" (Creswell, 1998, p. 23):

*** مقدمة:**

- تحديد المشكلة
- أهداف الدراسة
- التساؤل الرئيس والتساؤلات الفرعية
- التعريفات
- حدود الدراسة
- دلالة الدراسة

*** الإجراءات:**

- الافتراضات والأسس المنطقية للبحث الكيفي
- نوع التصميم المستعمل
- تحديد دور الباحث
- إجراءات جمع البيانات
- مناهج التحقق (اختبار الصدق...)
- مخرجات الدراسة وعلاقتها بالنظرية وبأدبيات الدراسة
- الملحقات.

- <u>المثال الثاني</u>) "مارشال وروسمان" (Marshall & Rossman, 2006):

ذكر المؤلفان "مارشال وروسمان" في كتابهما (2006, p. 14) أن أي اقتراح لتصميم بحثي قوامه قسمين كبيرين: الإطار التصوري، وتصميم البحث ومناهجه. وهو ما يمكن تبسيطه في الإجابة على تساؤلي: ماذا نبحث (موضوع البحث)؟ وكيف نبحث (وسائل البحث)؟ وهما قسمان مرتبطان وظيفيا: يشتركان في الافتراضات الإبستمولوجية وفي الجمع الوظيفي بين تساؤلات البحث ومناهجه. وفيما يلي عرض مكونات هذين القسمين:

1- ماذا ندرس: بناء إطار تصوري.

- الموضوع، الهدف والدلالة (الإضافة المحتملة).
- التساؤلات.
- حدود الدراسة.
- عرض أدبيات الدراسة.

وهي عناصر أدرجها المؤلفان في الطبعة الثانية: 1995، ضمن "المقدمة".

2- كيْف ندرس: تصميم البحث ومناهجه

- بناء تصميم البحث ويتضمن العناصر الآتية:

--- تبرير البحث الكيفي ومقاربته واستراتيجياته.

--- نوعية البحث الكيفي.

--- مجتمع البحث أو الظاهرة.

--- اختيار العينة (أفراد، أفعال، عمليات).

--- تحديد دور الباحث...

- مناهج جمع البيانات وتتضمن العناصر الآتية:

--- مناهج عامة: الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة والمقابلة المعمقة والوثائق والنسْخ والترجمة.

--- مناهج متخصصة: المجموعات المركزة وسير الحياة والتحليل التاريخي والأفلام والفيديوهات والصور والتحليل التفاعلي ومقاييس غير محرجة واستمارات ومسوح وتقنيات مستقبلية واختبارات نفسية وتحليل المعضلة...

- تنظيم البيانات وتحليلها وتأويلها وتتضمن العناصر الآتية:

--- تسجيل البيانات وتنظيمها.

--- إستراتيجيات تحليل البيانات الشخصية.

--- الإجراءات التحليلية (تنظيم البيانات وتصنيفها وترميزها وكتابة مذكرات تحليلية وتقديم تأويلات، البحث عن فهوم بديلة وكتابة التقرير).

--- التخطيط الزمني (الحدود الزمنية).

--- تخطيط الموارد المالية والبشرية.

-- تحديد قيمة البحث ومنطقه (معايير الموثوقية).

وقبل الانتقال إلى المثال الموالي، تجدر الإشارة إلى ما يلي: إن استعمال "مناهج" جمع البيانات أو ذكر الملاحظة والمقابلة والوثائق... كأنواع بحثية أو مناهج عامة وليس كأدوات لجمع البيانات، يعبر عن الالتزام بتعبير أصحاب هذه التصاميم (مارشال وروسمان ودنزن ولنكلن...)، مع الإشارة إلى أن معظم الأدبيات الأنجلوساكسونية المتخصصة –التي تم الاطلاع عليها- تستعمل المنهج والأداة والتقنية دون تمييز: فيقولون منهج الملاحظة وتقنية الملاحظة وأداة الملاحظة ومن دون مُشاحة في المصطلح. وقد تم الالتزام بذلك في الترجمة.

- **المثال الثالث) "ماكسويل" (Maxwell, 2009):**

تصميم 1996	تصميم 2009
- الملخص	
- المقدمة (الأهداف...)	- الأهداف
- سياق البحث (الإطار النظري)	-الإطار التصوري للبحث (المفاهيم والافتراضات والنظريات)
- تساؤلات البحث	- تساؤلات البحث
- مناهج البحث	- المناهج
- الصدق	- الصدق

- النتائج الأولية
- الآثار أو الاستنتاجات...

ويمكن توضيح تصميم "ماكسويل" (2009، ص. 217) في الشكل الموالي:

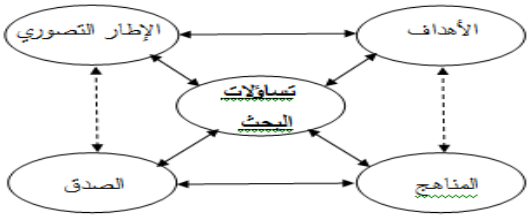

الشكل 4. نموذج تفاعلي لتصميم بحث كيفي (Maxwell, 2009 , p. 217)

إنه تصميم غير معقد ومرن ويتضمن أهم العناصر البحثية ويبرز كيفية تفاعلها، وذلك بخلاف نموذج 1996 الذي تضمن ستة "خطوط" اتصال فقط -غير شاملة لكل العناصر- بدلا من ثمانية "سهام" تفاعلية (في الشكل رقم 4)، بالإضافة إلى تضمنه عنصر السياق بدلا من عنصر الإطار التصوري.

3-4- تصميم كيفي مشترك مع البحوث الكمية، ضمن تصاميم البحوث المختلطة:

إن البحوث المختلطة أو المتعددة يمكنها أن تتضمن عناصر كيفية بـ"التتالي أو بالتوازي" في آن واحد مع عناصر كمية، وأن هذا الجمع يتطلب تصميمات مختلطة أيضا. وفيما يلي عرض لنموذج عنها (Creswell, 2012, p.55 ; 2014, p. 81):

- مقدمة: الهدف والتساؤلات الكمية والكيفية مع ذكر كيفية الجمع بينهما.
- أدبيات الدراسة الخاصة بمناهج البحوث المختلطة.
- المناهج: التعريف والتصميم والتحديات وإجراءات جمع وتحليل البيانات الكمية والكيفية أو العكس، المقارنة أو الجمع والتأويل وإجراءات الصدق والثبات الكمية والكيفية وكتابة التقرير.

ويمكن عرض هذه العناصر في سبع مراحل يوضحها الشكل الموالي:

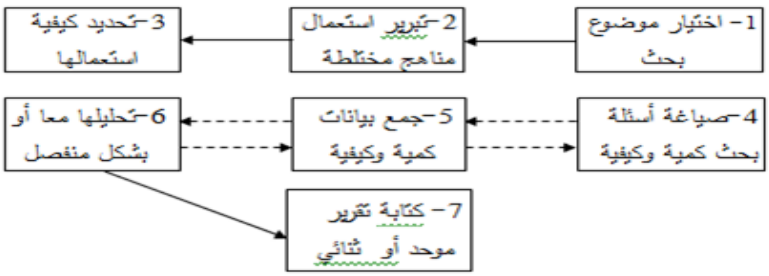

الشكل 5. تصميم كيفي- كمي مختلط (مقتبس من: Creswell, 2012, p. 555)

- خاتمة

بعد القيام بعرض مركز لمفهوم البحوث الكيفية، خصائصها وأنواعها، وتقديم نماذج تصميمية كيفية نوعية وأخرى أساسية وثالثة مختلطة (كمية-كيفية)، يمكن الاستنتاج في الأخير: أولا، إلى أن مشاريع البحوث الكيفية تقتضي -على غرار نظيرتها الكمية- تصاميم أساسية ونوعية، ولكنها متميزة عنها تبعا لطبيعتها الكيفية وثانيا، إلى أن هذه الأمثلة التصميمية الخاصة بالبحوث الكيفية لا تخرج عن إطار المقاربة التقليدية لعرض مشكلة بحث وطرح تساؤل البحث وجمع بيانات وتحليلها والرد على تساؤل البحث. وذلك لأنها تعبر عن مفهوم "تصميم" أوسع وأقل تقييدًا من المفاهيم التقليدية الخاصة بالبحوث الكمية، بحيث تتميز بالمرونة والقابلية للتكييف المرحلي وقد تكون مفتوحة الآخر، و ثالثا، إلى أن هذا التميز لا يحول دون جمعها مع تصاميم بحث كمية ضمن ما يسمى بالبحوث المختلطة، ورابعا، إلى الرجوع إلى تصاميم عملية لبحوث كيفية تَم إنجازها (مثل ما ورد في الشكل رقم 3) ويكون موضوعها ومناهج بحثها قريبة من الموضوع المراد بحثه، وأخيرا، إلى الاطلاع على مباحث تطبيقية خاصة بتقنيات جمع البيانات الكيفية لأن ذلك سيساعد في توضيح بعض ما ذكر في هذا العمل.

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أنه إذا كان القرن العشرون بدأ مشواره المنهجي في العلوم الاجتماعية بالتركيز على استعمال المناهج الكمية، وتوّجهُ بالاستعمال الظرفي والدوري للمناهج الكمية والكيفية فيبدو أن القرن الواحد والعشرين بدأ بطريقة ثالثة كانت تختمر منذ سنوات: الاستعمال المختلط للمناهج ولتصميماتها. ونختم بالقول تبعا لـ " كاريون" (Carreón, 2012) أن السنوات القادمة "تعتبر أساسية بالنسبة لهذا النهج الهجين لمواصلة نضجه وتكريسه". ولذلك، يستحسن أن تكون للباحثين تجربة بحثية كمية مسبقة، لأن الممارسة الأكاديمية أثبتت أن الباحث المتمكن من تقنيات المناهج الكمية يمكنه أن يباشر بثقة أكبر البحوث الكيفية، ومن ثم البحوث المختلطة.

- قائمة المراجع:

- أبو زينة، ف.؛ الإبراهيم، م، عدس، ع، (2007). مناهج البحث العلمي طرق البحث النوعي (ط.2). عمان: دار المسيرة.

- دليو، فضيل. (1995). مراحل البحث في العلوم الإنسانية. مجلة العلوم الإنسانية- جامعة قسنطينة. المجلد6، عدد خاص. 1، ص ص. 64-78.

- دليو، فضيل. (2015). عناصر منهجية في العلوم الاجتماعية (ط.1). الجزائر: منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة- جامعة منتوري قسنطينة.

- Agee, J. (2009). Developing qualitative research questions: A reflective process. International Journal of Qualitative Studies in Education, 22:4, 431-447, DOI: 10.1080/09518390902736512.

- Álvarez-Gayou J. (2003). Como hacer la investigación cualitativa. Fundamentos y metodología. Madrid: Paidós. En: https://fr.slideshare.net/Jackphy/comohacerinvestigacioncualitativafundamentosymetodologia. [accessed Sep 20 2019].

- Becker, H.; Hughes E.; Geer, B.; Strauss, A. L. (1961). Boys in white: student culture in medical school. Toronto: University of Chicago Press.

- Bonilla-Castro, E. & Rodríguez Sehk, P. (2005). Más allá del dilema de los métodos. La investigación en ciencias Sociales (3ª ed.). Bogotá: ed. Uniandes/ Norma.

- Carreón, V. (2012). Historia de los enfoques cuantitativo, cualitativo y mixto. In: https://www.uv.mx/personal/vcarreon/files/2012/02/Historia_enfoques.pdf. [accessed Feb 13 2020]. .

- Charmaz, K. (2006). Constructing grounded theory: A practical guide through qualitative analysis. London: Sage Publications.

- Creswell, J. W. (1998). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five traditions. California: Sage. In : https://archive.org/details/John_W_Creswell_Qualitative_Inquiry_And_Research_Design_Choosing_Among_Five_Traditions/page/n66. [accessed Sep 10 2019].

- Creswell, J. W. (2012). Educational research: Planning, conducting, and evaluating quantitative and qualitative Research (4th ed.). UK: Pearson. In: http://basu.nahad.ir/uploads/creswell.pdf. [accessed Sep 10 2019].

- Creswell, J. W. (2014). Research design: Qualitative, quantitative and mixed approaches (4th ed.), California: Sage. In: https://www.academia.edu/28302615/John_W._Creswell-Research_Design_Qualitative_Quantitative_and_Mixed_Methods_Approaches-SAGE_Publications_Inc_2013_.pdf. [accessed Sep 10 2019].

- Denzin, N. K., & Lincoln, Y. S. (1994). Handbook of qualitative research. California: Sage Publications.

- Denzin, N. K., & Lincoln, Y. S. (2005). Handbook of qualitative research (3rd. ed.). California: Sage Publications.

- Flick, D. U. (2009). An introduction to qualitative research (4th ed.). California: Sage Publications.

- Grady, K. E., & Wallston, B. S. (1988). Applied social research methods series. Vol. 14. Research in health care settings. California : Sage Publications, Inc.

- Grawitz M. (1976). Méthode des sciences sociales. Paris : Dalloz.

- Hammersley, M. & Atkinson, P. (1995). Ethnography: principales in practice (2nd. Ed.) UK: Routledge. In : https://books.google.dz/books?id=voia5txnkbQC&pg=PP5&hl=fr&source=gbs_selected_pages&cad=2#v=onepage&q&f=false. [accessed Oct 06 2019].

- Hernández, R., Fernández, C. & .Baptista, P. (2010). Metodología de la investigación. México: Mc Graw Hill.

- Krippendorff, K. (2004). Content analysis: An introduction to its methodology. California: Sage Publications.

- Marshall, C. & Rossman, G. B. (2006). Designing qualitative research (4th ed.). California: Sage Publications.

- Maxwell, J. A. (2009). Designing a qualitative study. In L. Bickman, & D. J. Rog the SAGE handbook of applied social research methods (pp. 214-253). SAGE Publications, Inc., https://www.doi.org/10.4135/9781483348858.n7. In: file:///C:/Users/pc/Downloads/MaxwellDesigningaqualitativestudy.pdf. [accessed Jun 08 2019].

- Mills, G. E. (2011). Action research: A guide for the teacher researcher. (4th ed.). Boston MA: Pearson.

- Ragin, C. C. (1987). The comparative method: Moving beyond qualitative and quantitative strategies. Berkeley, CA: University of California Press.

- Ranjit K. (2019). Research methodology: A step-by-step guide for beginners (5th. Ed.). California: Sage Publications.

- Rossman, G. B., & Rallis, S. F. (2003). Learning in the field: An introduction to qualitative research. California: Sage.

- Salgado Lévano, A. C. (Sep. 21. 2007). Investigación cualitativa: Diseños, evaluación del rigor metodológico y retos. Perú: Liberahabit (Facultad C.C. CT.P.),. vol. 13, N°13, pp. 71-78. In: file:///C:/Users/pc/Desktop/metod%20cualitat/InvestigacionCualitativa%20Disenos%202766815.pdf. [accessed June 09 2019].

- Stringer, E. (2007). Action research (3rd ed.). Thousand Oaks, California: Sage Publications.

- Wu, H.; Volker, D. L. (2009). The use of theory in qualitative approaches to research: Application in end-of-life studies. Journal of Advanced Nursing, 65: 2719-2732. Doi:10.1111/j.1365-2648.2009. 05157.x

- Yin, R. K. (2003). Case study research: Design and methods (3 ed.). Thousand Oaks, California: Sage Publications.